كلية : الآداب

القسم او الفرع : اللغة العربية

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.م.د. نهاد فخري محمود

اسم المادة باللغة العربية : النقد الأدبي القديم

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Old Criticism

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: معيار المعاني عند حازم القرطاجني

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: meaning standard at Hazem Al-Qartajani

مقرر الفصل الثاني

معيار المعاني عند حازم القرطاجني:

ومعيار المعاني عند حازم تأثر الجمهور بها وفهمه إياها مادام الغرض من الشعر التأثير في النفس واقتيادها إلى طريق الخير وابعادها عن طريق الشر وهذه هي المعاني الجمهورية التي يشترك في فهمها الخاص والعام.

وقد أكد على البيان والوضوح، إذ قال:((فإنَّ ورود المعنى غامضًا في كلام قد قصد به الإبانة مما يوعر سبيله ويزيله عن الاعتدال والاستواء مع مناقصته للمقصد)) ومن غموض المعاني ما يقصد به الدلالة على جهة الارداف أو الكناية، وغموض الالفاظ سببه أن يكون الفظ نفسه حديثًا أو غريبًا أو أن يكون في الكلام تقديم أو تأخير أو ايجاز أو قصر أو حذف.

والغموض ليس أمرًا مرفوضًا دائمًا فالكلام الذي يقصد منه الكناية أو الإيجاز لا يمكن تجاوز الغموض الذي يتلبَّسه، ومثلما يعتور المعاني وضوح وغموض وخصوص وعموم ينالها شيء من الامكان والاستحالة والوجوب والامتناع والصدق والكذب، ومعالجة حازم لهذه القضايا تكشف عن تأثر واضح بقدامة يصل إلى درجة النقل الحرفي.

القصيدة:

تلتقي أفكار حازم بأفكار ابن طباطبا في عملية نظم القصيدة، وقد أخذ حازم بوصية أبي تمام للبحتري من هذا الشأن وأورد نصًا يؤكد فيه أنَّ لابد للشاعر أن يختار الوقت المناسب للنظم، وأن يكون في حالة نفسية جيدة (فأرح نفسك ولا تعمل إلا وأنت فارغ القلب، واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة لحسن نظمه) وخطوات نظم الشعر هي:

١- أن يحضر الناظم مقصده في خياله وذهنه، ويتخيلها تبعًا بالفكر في عبارات نثرية.

٢-أن يقسم المعاني والعبارات على الفصول (اجزاء القصيدة) ويبدأ بما يليق بمقصده، ثم يتبعه من الفصول (الأجزاء) بما يليق أن يتبعه به، ويستمر هكذا على الفصول فصلًا فصلا.

٣-أن يشرع في نظم العبارات التي احضرها في خاطره منتثرة فيصيرها موزونة.

٤-أن يستبدل كلمه بأخرى أو يزيد في المكان إذا كان في ذلك فائدة أو يقدم ويؤخر، وهي عملية تنقيح وتحسين في القصيدة.

وهذه خطوات إن صحت نظريًا، فلن تصح في أثناء التطبيق، فالشاعر لا ينظم على وفق هذهِ الخطوات، ومع ذلك تبقى عملية النظم عنده مسألة أبعد ما تكون عن العفوية والارتجال، وأقرب ما تكون إلى الصنعة والفعل الإرادي الواعي.

وأفرد فصلًا فيما يخص بناء القصيدة وتماسكها وهي مسألة أكدها وسماها (طرق العلم بأحكام مباني الفصول وتحسين هيئاتها ووصل بعضها ببعض) وحدد لهذا قوانين ثلاثة:

١-قانون التناسب بين الألفاظ والمعاني (المسموعات والمفهومات) وبين الفصول (الأجزاء) من حيث الطول أو القصر.

٢-قانون التدرج، فيجب أن يقوم من الفصول ما يكون للنفس به غاية بحسب الغرض المقصود ويتلوه الأهم فالأهم.

٣-قانون الترابط بين الأبيات فتكون المعاني متناسبة فيما بينها وأن يبدأ بالمعنى الأساس ولابد من (أن يكون لمعنى البيت علاقة بما قبله ونسبة إليه).

ويتوصَّل إلى أن للقصائد مطالع وتخلص وخواتيم، ويجب أن تكون مطالع القصائد جزلة حسنة المسموع (اللفظ) والمفهوم (المعنى) وجيزة.

وأشار الى أهمية العناية بالإبداع، ويرد ذلك الى اللفظ أو المعنى أو النظم أو إليها جميعًا وهناك ثلاث مراتب للحسن والجودة:

١-المرتبة الاولى :أن يكون المصراعان جيدين والبيت الثاني لاحقا لهما في الحسن والجودة.

٢-المرتبة الثانية: أن يكون المصراعان جيدين دون البيت اللاحق لهما.

٣-المرتبة الثالثة: أن يكون المصراع الأول كامل الحسن ولا يكون المصراع الثاني متأخرًا له، وإن لم يكن مثله في الحسن.

وتحدد بالطبع معاني المطالع بطبيعة العرض الذي من أجله تنظم القصيدة .

أما حسن التخلص فضروري لحفظ تماسك القصيدة وترابط أجزائها، وقد لاحظ معظم النقاد أنَّ المحدثين أحسن مأخذًا في التخلص والاستطراد من القدماء. والمبدأ المعتمد في هذا الشأن أن يكون الخروج من غرض لآخر غير منفصل بعضهُ من بعض فلا يختل نسق الكلام، ولا يظهر التباين في أجزاء النظام.

وأحسن أنواع التخلص ما كان متدرجًا، أما هو من غير تدرج فهو الاستطراد. والتدرج في المعاني هو الانتقال من غرض إلى آخر من غير تشتت في الكلام ولا يحصل هذا إلا بقوة الطبع وكمال الفكر.

وحازم في كل الأحوال يبدو أقرب الى التصور العربي لمفهوم بناء القصيدة منه إلى مفهوم ارسطو في الوحدة التي تنتظم العمل الأدبي.

- **الناقد:**

مهمة الناقد الموازنة بين الشعراء وهو مهمة عسيرة لأن الشعراء يختلفون فيها بينهم من وجوه عدة: في البواعث والتخييل والمحاكاة والأحوال واللغة والرؤية والأنماط والأزمنة والأمكنة.

فقد نجد شاعرًا يحسن في النمط الذي يقصد به واللطافة والرّقة، ونجد شعراء أهل زمان يعنون بوصف القيان والخمر وما ناسب ذلك وشعراء أهل زمان اَخر يعنون بوصف الحروب والغارات، وبعضهم يحسن وصف الوحش، وآخرون يحسنون وصف الروض...

ثم إنَّ الحكم للشاعر المتقدم على الشاعر المتأخر غير صحيح أيضًا، لأنَّه قد يتأخر أهل زمان على أهل زمان ثم يكونون أشعر منهم، وهذا موقف يذكرنا بما قاله ابن قتيبة في المفاضلة بين القدماء والمحدثين، والله –سبحانه وتعالى– لم يقصر الشعر على زمن دون زمن.

وقد تكون المسألة معكوسة، فقد نعى حازم على شعراء عصره ومن قبلهم ضعفهم وخروجهم عن مذاهب الفحول (فخرجوا بذلك عن مهيع الشعر ودخلوا الى محض التكلم).

ومع ذلك فالموازنة منهج سليم للحكم بين الشعراء، وهو أسلم من غيره فيما لو اعتمد الناقد على جملة أسس كان الآمدي قد أجملها قبل حازم في كتابه (الموازنة) ويبدو أن حازمًا نقلها عنه، يقول حازم: (ولكن تكمن المفاضلة بين قولهما إذا اجتمعها في غرض ووزن وقافية)).

وتبقى مهمة الناقد بين نصَّين محددين في غرض واحد ووزن واحد وروي واحد ومن خلال ذلك يكشف الناقد عن الكيفية التي يأخذ فيها الشاعر في بنية نظمه وصيغة عباراته (وما يتخذه أبدًا كالقانون) ويسمي حازم هذا بـ(المنزع) وهو من مصطلحاته الخاصة التي تعني طريقة الشعراء في بناء القصيدة.

وخلاصة المنزع (إنه أبدًا لطف مأخذ في عبارات أو معان أو نظم أو أسلوب).

إنَّ الكشف عن خصائص الشاعرين اللذين يخضعان للموازنة يمهد الطريق للحكم على شاعر دون آخر.